**المحاضرة الثانية: المغازي الشعبية**

1**- تعريفها:** هي شكل قصصي يؤديه الرواة المحترفون أداء دراميا من خلال إنشاد الشعر القصصي المصاحب بالعزف على الآلات الموسيقية التقليدية. ويتم ذلك في الأسواق وفي التجمعات العامة، وفي المناسبات الرسمية وشبه الرسمية.

يتناول وقائع الفتوحات الإسلامية، يتغنى فيه الرواة ببطولات الفاتحين، ويأتي في طليعة هؤلاء الإمام "علي بن أبي طالب" بالنسبة لفتوحات الشام واليمن، و"عبد الله بن جعفر" بالنسبة لفتوحات إفريقية، ثم "المقداد بن الأسود الكندي" و"الزبير بن العوام" و"خالد بن الوليد" و"عقبة بن نافع"... ويعمم المصطلح فيطلق على قصص لا تتناول موضوع الفتوحات والمعارك التي وقعت بين المسلمين وخصومهم، لكنها تتناول موضوعات تتعلق بسيرة الرسول (ص) وحفيده الحسين بن علي بن أب طالب، فتروي قصة ميلاد الرسول (ص) ووفاته، وكذلك قصة مقتل الحسين.

أصولها- تعود جذور هذا اللون إلى ظهور الإسلام الذي فجر عصر البطولة وأدب البطولة، عندما ظهرت رواية السير والمغازي التي عرفت منذ القرن الأول الهجري، ومن رواد هذا اللون نجد: "إبان بن عثمان"، و"محمد بن اسحاق" و"محمد بن عمر الواقدي" الذي ترك لنا كتابا بعنوان "فتوح إفريقيا" يحكي لنا كيف وصلت الفتوحات إلى شمال إفريقيا؟ وما هي الغزوات؟ وما موقف البربر...؟

**3- شكلها:**

1. **البناء الخيالي في ثوب تاريخي:** يقدم الرواة مادتهم من المغازي بوصفها "تواريخ" ويظهر التاريخ في زمن حدوث الوقائع، فتذكر إذا ماكانت قد حدثت في زمن النبي عليه الصلاة والسلام، أو زمن أحد الخلفاء الراشدين، كما تسمي الصحابة وأفراد عائلة الإمام علي والحكام الذين يحكمون المدن المفتوحة... غير أن هذه النزعة التاريخية ليست سوى قاعدة لبناء خيالي تلعب فيه الخوارق دورا كبيرا، فنجد الأبطال وخصومهم يتمتعون بقوى بدنية خارقة، كما تتدخل قوى عليا كالجن والمردة والملائكة، وتستعمل أدوات سحرية مثل القميص الواقي والتاج الذي يخفي صاحبه...

**ب- الوحدة الملحمية:**

تعتبر الغزوة قصة مكتملة، لها بداية ووسط ونهاية، وتظهر الوحدة الملحمية في وحدة أبطالها مثلا في الجزء الأول من الغزوة يكون البطل علي بن أبي طالب، وفي الجزء الثاني ابن أخيه عبد الله بن جعفر وهكذا دواليك.

كما تظهر الوحدة الملحمية أيضا في وحدة الأسلوب، إذ هناك صيغ تتكرر فيها جميعا، مثل تلك التي تتعلق بوصف مواقف المواجهة بين البطل وخصمه...

**ج- البطولة:**

يعتمد تحقيق البطولة إلى جانب القوى البدنية للأبطال على قواهم المعنوية، فهي تقوم على شجاعة البطل بكونه يدافع عن الحق ويسعى لإقامة النظام، يؤدي رسالة سماوية كلفه بها الرسول (ص) أو خليفته... ويكون الله في عونه.

والعون الإلهي يكون في شكل خفي يتجسد في اسم الله أو في البسملة أو في آية قرآنية... ويطلق على الأبطال ألقابا خارقة، فالإمام علي هو" سبع الله" والمقدادي بن الأسود الكندي هو "سبع النبي.

**د- العالمان: المعلوم والمجهول:**

على الرغم من الخوارق التي تتجاوز حدود الإنسان العادي، والمبالغة في وصف البطولات فإن هذا لا يلغي العالم الواقعي المستمد من الواقع التاريخي، أي أن هناك حد فاصل بين العالمين: المعلوم والمجهول تعيه شخوصها وتتصرف بناء عليه.

**ه- الشخوص:** هي شخوص ذات ملامح محددة، تعيش حياة عادية.

وتعتبر شخصية البطل هي الشخصية المجسدة للنموذج الإنساني الذي ينزع للكمال، يتمتع بصفات تدعو للإعجاب والتقدير تتعلق به نفوس المتلقين، تجد فيه المثل الأعلى. فالمغازي تبرز الصورة المثالية للبطولة الإسلامية في حين تبرز الخصم في صورة صاحب السطو والجاه والقوة العسكرية الهائلة... ورغم ذلك فالانتصار دائما يكون للعرب بفضل شجاعة أبطاله.

وللمرأة حضورا في المغازي، إذ تلعب دورا مهما فيها،تظهر فتاة صغيرة موعودة للبطل، وبعد سلسلة من المغامرات تصبح زوجة له، وأحيانا تذكر على أنها شريرة تحاول أن تلحق الأذى بالبطل، كما نجد أيضا ذكر المرأة الأجنبية الأعجمية (الإفرنجية) التي تظهر عن طريق التزاوج، توصف بكونها جميلة فاتنة تبغض الإسلام، ولكنها سرعان ما تدخل في الدين الإسلامي وتدافع عنه بكل قوة، وهذا إن دلّ على شيء إنما يدل على أن أدب المغازي لا يحتوي على العنصرية.

وهذه المغازي لا تشير إلى حضور جنسي، هذا يدل على أن هدف المغازي قومي بطولي عذري.